

## دور الدين في التأسيس لحوار الحضارات عند "غارودي"

<p>أحمد عبد العزيز أبو زيد ماجستير في الأديان وحوار الحضارات " باحث متفرغ"</p>	<p>أ.د. حسن حميد عبيد عضو هيئة التدريس في قسم العقيدة والدعوة-كلية الشريعة والدراسات الإسلامية-جامعة قطر</p>
--	--

## ملخص:

يهدف هذا البحث إلى تحديد دور الدين في التأسيس لحوار الحضارات عند روجيه غارودي، والذي يعدُّ من أهم المفكرين الغرب الذين نادوا بالحوار بين الحضارات الذي يقوم على إلغاء فكرة الأنا واعتراف الحضارة الغربية بأهمية غيرها من الحضارات الأخرى، ولتحقيق الهدف من البحث اعتمد الباحث على المنهج الوصفي والتاريخي والتحليلي.

وقد توصل البحث إلى بعض النتائج الهامة، وأبرزها أن روجيه غارودي كان ولا زال من أعظم الفلاسفة الذين ساهموا بشكل كبير في صياغة نظرية حوار الحضارات بين الحضارة الغربية وغيرها من الحضارات الأخرى وخاصة الحضارة الإسلامية، إذ أن مشروع الأمل الذي نادى به، ونقده للحضارة الغربية قد ساعد بشكل كبير على تخفيف الموقف المتشائم ضد الإسلام والدعوة إلى الصدام مع الحضارة الإسلامية، كما أكدت النتائج على أن البُعد الديني للحوار الحضاري عند غارودي ظهر مع دعوته الأولى للحوار بين المسيحية والماركسية، وأن الدين قد مثّل أحد المتطلبات الهامة للحوار بين الحضارات لدى غارودي، وقد تضمن البحث في ضوء ما توصل إليه من نتائج بعض التوصيات أهمها من أن يكون هناك مواجهة لفكرة توحيد الأديان التي انتشرت بشكل كبير في الوقت الحالي تحت مسمى الإبراهيمية، وذلك من خلال إقامة المؤتمرات الإسلامية العالمية، والتي تضم نخبة كبيرة من علماء المسلمين؛ من أجل التأكيد على رفض الدين الإسلامي لهذه الفكرة.

## الكلمات المفتاحية

روجيه غارودي، حوار الحضارات، الدين

## Abstract

This research aims to figure out the role of religion in establishing the dialogue of civilizations as viewed by Roger Garaudy, one of the most important Western thinkers, who called for dialogue between civilizations, based on the abolition of the idea of ego and the recognition by the western civilization of the importance of other civilizations. To achieve the goal of the research, the researcher adopted the descriptive approach. historical and analytical

The research achieved some important results, most notably that Roger Garaudy has been one of the greatest philosophers who contributed significantly to the formulation of the theory of the dialogue of civilizations between the western civilization and other civilizations. Especially, with the Islamic civilization, as he advocated in his project of hope, and his criticism of western civilization has greatly helped to mitigate the pessimistic attitude against Islam and the call for a clash with the Islamic civilization. The results also confirm that the religious dimension of civilizational dialogue as viewed by Garaudy appeared with his first call for dialogue between Christianity and Marxism, and that religion represents one of the important requirements for dialogue between civilizations. In the light of the results reached, the study includes some recommendations, the most important of which is that the idea of uniting religions which has spread widely at the present time under the name of Abrahamism, should be confronted through holding international Islamic conferences, which include a large elite of Muslim scholars in order to emphasize the Islamic religion's rejection of this idea.

key words: Roger Garaudy, Dialogue of Civilizations, Religion

## مقدمة

لقد امتلأت الساحة العربية والغربية اليوم بالكثير من المؤسسات والنشاطات التي تهتم بالدعوة إلى الحوار بين الحضارات، سعياً منها إلى تحقيق السلم بين المجتمعات والدول، وتأكيداً على حاجتنا اليوم إلى ذلك الحوار الذي يقوم على إلغاء الأنا والابتعاد عن طمس الهوية والسعي نحو التأكيد على أن كل حضارة لها ما يميزها، فكل حضارة من حضارات العالم لا بد من أن تكون مرّت بمرحلة بدائية ومتخلفة لتنتقل منها إلى درجة من التطور، فالتطور لا يأتي دون أن يكون هناك مراحل أخرى مرّت قبله من التراجع والكمون والانكماش، لذلك أصبح الوقت الحالي هو الوقت الأمثل لتجديد الدعوة إلى الحوار بين الحضارات وتبسيط الضوء على أهم الأعلام والمفكرين الذين نادوا بفكرة الحوار بين الحضارات.

وبالرغم من الدعوات الكثيرة إلى حوار الحضارات، إلا أن الرؤية والفكرة التي نادى بها روجيه غارودي والمتمثلة في الدعوة إلى المستقبل الأفضل للإنسانية من خلال إيجاد الأرضية المشتركة بين الحضارات الشرقية والغربية من أجل وجود نقطة للتلاقي والحوار وتحقيق التكامل بين مختلف المجتمعات، ستظل هي الأشهر بين المشروعات الأخرى التي نادى ولا زالت تنادي بالحوار بين الحضارات، وقد نال المشروع الحضاري عند غارودي الكثير من الدعم وذلك باعتبار المكانة الفكرية للمفكر والفيلسوف الفرنسي، خاصة وأن أفكار غارودي قد جاءت بمثابة ردّ على مشروع صدام الحضارات الذي نادى به صموئيل هانتغتون.

لم يكن الحوار عند غارودي مجرد تعارف على الحضارات ودعوة إلى التلاقي بين الحضارة الشرقية والغربية، بل أن فكرة غارودي للحوار الحضاري جاءت كبداية حقيقية لإنصاف الحضارة الشرقية والإسلامية التي اتهمها الغرب لسنوات طويلة بالتخلف والرجعية وعدم الرغبة في الحوار، وقد كان كتابه "في سبيل حوار الحضارات" من أفضل ما كتب غارودي للدعوة إلى الحوار بين الحضارات، فقد كانت بدايته نقد الحضارة الغربية وما فيها من أكاذيب ومغالطات ورغبة في السيطرة والهيمنة على غيرها من الحضارات، ولم يكن ذلك الانتقاد من غارودي إلا رغبة منه في الإصلاح وتحقيق السلام والحوار بين المجتمعات وبعضها البعض، بعيداً عن الصراع بأشكاله المختلفة.

ويهدف البحث الحالي إلى التعرف على دور الدين في التأسيس لحوار الحضارات عند روجيه غارودي، والذي يُعدُّ من أبرز ممن دافعوا عن الحضارة الشرقية وسعوا نحو إنصافها وتحقيق الحوار الفعال بينها وبين الحضارة الغربية.

وتظهر أهمية هذا البحث من أهمية الفيلسوف والمفكر الفرنسي روجيه غارودي، فغارودي لم يكن مجرد فيلسوف نادى بالحوار الحضاري بين الشرق والغرب، أو مجرد كلام عابر كتبه في كتابه "في سبيل حوار الحضارات"، بل إن حوار الحضارات عنده كان مشروع أطلق عليه مشروع الأمل، وقام على أسس ومبادئ سعى إلى الوصول إليها، كما تظهر أهمية البحث في أهمية ما جاء به غارودي من العمل على ربط الدين بالحوار الحضاري، فالبحث لم يركز فقط على مجرد الحوار بين الحضارات، بل ركز على فكرة حوار الأديان والدعوة إليها خاصة في ظل العودة مرة أخرى إلى التأصيل لهذه الفكرة في الأيام الحالية.

وقد اعتمد الباحث على المنهج الوصفي والتاريخي والتحليلي، لملاءمتها لموضوع البحث وأهدافه، من حيث التعرف على مشروع الحوار بين الحضارات عند غارودي ودعوته إلى حوار الأديان، ودور الدين في هذه الدعوة.

وقد جاء البحث بمقدمة تبين موضوع البحث وأهدافه وأهميته والمنهج الذي سيعتمد عليه، ثم مبحثين تم تقسيمهما إلى عدد من المطالب، وقد جاء هيكل البحث على النحو الآتي:

#### المبحث الأول: حوار الحضارات في فكر غارودي، وتضمن ثلاثة مطالب:

• المطلب الأول: مفهوم حوار الحضارات.

• المطلب الثاني: جهود غارودي في الحوار الحضاري:

• المطلب الثالث: نقد غارودي للحضارة الغربية.

#### المبحث الثاني: البعد الديني للحوار الحضاري في فكر غارودي، وتضمن ثلاثة مطالب:

• المطلب الأول: البعد الديني للحوار الحضاري عند غارودي أثناء اعتناقه المسيحية.

• المطلب الثاني: البعد الديني للحوار الحضاري عند غارودي أثناء اعتناقه الإسلام.

• المطلب الثالث: انطباعات نقدية عن البعد الديني للحوار الحضاري عند غارودي.

#### ✓ المبحث الأول: حوار الحضارات في فكر غارودي:

##### المطلب الأول: مفهوم حوار الحضارات:

بدأت فكرة الحوار الحضاري عند المفكر والفيلسوف الفرنسي روجيه غارودي، والذي تبنّى الدعوة إلى إقامة الحوار الحضاري بين دول العالم من خلال كتابه الشهير "في سبيل حوار الحضارات"، ويبدأ الحوار الحضاري عند روجيه غارودي من فكرة أساسية نابعة من مشروعه الفكري الذي قام على نقده للغرب وحضارته؛ التي فرضت نفسها ورأت أنها الأفضل بين جميع حضارات العالم بكافة جوانبه السياسية والفكرية والاقتصادية وغيرها، ونتج

عن ذلك رؤية الغرب بمفاهيمه ومصطلحاته وقوانينه أنه هو مركز العالم، والدول الأخرى ما هي إلا مجرد أطراف لذلك العالم، وليس لها خيار إلا أن تقوم باتباع أوامره وقوانينه.

وبالتالي يكون الفيلسوف الفرنسي قد بدأ رحلة النضال لدعم فكرة حوار الحضارات نظرياً، ليجسده فعلياً عام 1976م من خلال تأسيس المعهد الدولي لحوار الحضارات، ثم قام عام 1977م بإصدار كتابه "من أجل حوار الحضارات" والذي أكد من خلاله حقيقة الحضارة الغربية التي تقوم في الأساس على التثامي والتعالي على الثقافات والحضارات الأخرى<sup>(1)</sup>. ولعل ذلك من أهم الأسباب التي دفعت غارودي إلى نقد تلك الحضارة الزائفة المتسلطة كما رآها. فقد رأى غارودي في الحضارة الغربية الكثير من السلبيات التي دفعته إلى البحث عن الحل الذي يساعد تلك الحضارة على الاستمرار بدلاً من السقوط، وتمثل ذلك الحل في الدعوة إلى تحقيق التوازن الاقتصادي بين الغرب ودول العالم الثالث، حيث رأى أن عدم تحقيق ذلك التوازن يُعد من أهم الأسباب التي أدت إلى عرقلة الحوار، فراه يتحدث عن ذلك في كتابه "في سبيل حوار الحضارات" قائلاً: "ليس من الممكن إقامة حوار حقيقي بين الحضارات من شأنه أن يتيح إحصاباً متبادلاً بين الثقافات إذا لم نبدأ بتحليل الآليات التاريخية التي منعت أو زيّفت هذا الحوار إلى اليوم، وأفقرت معايير المقارنة، ولا سيما شروط عدم التوازن الاقتصادي المُطرد بين الغرب والعالم الثالث"<sup>(2)</sup>.

ويُعرف غارودي الحوار الحضاري على أنه السبيل الوحيد الذي يساعد على ميلاد مشروع كوني لاخترع المستقبل، وأنه وحده القادر على أن يكون المستقبل للجميع، وليس فقط قاصراً على الغرب بحضارته التي لطالما اعتزّ بها وحاول فرضها على الدول الأخرى. وقد أشار إلى ذلك في كتابه "حوار الحضارات" قائلاً: "وبهذا الحوار بين الحضارات وحده يمكن أن يُولد مشروع كوني يتسق مع اختراع المستقبل، وذلك ابتغاء أن يخرع الجميع مستقبل الجميع"<sup>(3)</sup>.

لقد لخص غارودي فكرة الحوار الحضاري في كتابه "في سبيل حوار الحضارات" قائلاً: "ليس من الممكن إقامة حوار حقيقي بين الحضارات من شأنه أن يتيح إحصاباً متبادلاً بين الثقافات إذا لم نبدأ بتحليل الآليات التاريخية التي منعت أو زيّفت، هذا الحوار إلى اليوم، وأفقرت معايير المقارنة، ولا سيما شروط عدم التوازن الاقتصادي المُطرد بين الغرب والعالم الثالث"<sup>(4)</sup>. فنرى أن غارودي في هذه الفقرة قد ذكر ولخص الأسباب الحقيقية التي أدت إلى منع الحوار الحضاري بين مختلف الحضارات في عدم وجود أرضية مشتركة ليتم التفاهم بين الأمم المختلفة.

(1) بوسقطة: السعيد، وبوبصلة: خولة، "مفهوم ومنطلقات حوار وصراع الحضارات"، مجلة آفاق العلوم، ع8، ص3.

(2) غارودي: روجيه، في سبيل حوار الحضارات"، ص40.

(3) غارودي: روجيه، في سبيل حوار الحضارات"، ص10.

(4) غارودي، روجيه، في سبيل حوار الحضارات، ص40

## المطلب الثاني: جهود غارودي في الحوار الحضاري:

يرجع الفضل لروحيه غارودي في وضع الجذور الأساسية لمشروع حوار الحضارات، الذي تم طرحه وبقوة بعدما أعلن عنه. وقد شرح غارودي فكرة حوار الحضارات في بادئ الأمر في كتابه الشهير "من أجل حوار الحضارات"، حيث أظهر خلاله حماسه الكبير نحو فكرته العالمية الداعية إلى حوار الحضارات. وتمثلت فكرة الحوار الحضاري لديه في أن هذا الحوار لا بد أن ينطلق من فكرة أساسية قائمة على تحقيق التكامل في الأبعاد الثقافية مع إزالة الوهم الغربي الرامي إلى تفوقه الدائم وانتصاره على الدول والحضارات الأخرى اللاغربية.

ولعلّ أبرز الجهود التي قام بها غارودي في مجال حوار الحضارات، الكتب التي تحدّث فيها عن هذا الحوار وتداعياته وكيفية تحقيقه، ومنها كتاب "من أجل حوار الحضارات"، و"في سبيل حوار الحضارات"، وهما من الكتب الهامة التي تحدّث من خلالها عن الغرب وانتقد الهيمنة الغربية؛ فنراه في كتابه "من أجل حوار بين الحضارات"<sup>(5)</sup> يتحدّث عن هيمنة الغرب ووصوله إلى الفضاء، إلّا أنه في الوقت ذاته يصل إلى الطريق المسدود الذي يفقد فيه الإنسان أبعاده الأصلية.

وحقيقة الأمر أن أغلب الجهود التي قام بها غارودي في مجال حوار الحضارات كانت جهوداً فكرية؛ فقد دوّن من خلال كتبه الكثير من الأفكار التي أراد أن يحقّق بها الحوار الحضاري الفعّال بين الشرق والغرب، فنراه كثيراً ما يذكر في كتبه أهمية أن يتنازل الغرب عن تعاليه، ويلتفت إلى ما تتضمنه ثقافات العالم والحضارات الأخرى، كما أنه ينبّه الغرب إلى أهمية التعاون بين الحضارات، فلا يمكن أن تستمر حضارة بالفرديّة والثوينة، حتى وإن وصلت هذه الحضارة إلى قمة التقدم العلمي والتقني. وهذا ما تحدّث عنه في كتابه "حوار الحضارات" قائلاً: "لعلنا نستطيع أن نتعلّم من جديد، على هذا النحو، حرية جديدة، حرية لا تتحقّق إلّا مع الآخرين في الحب، لا في مجرد المطالبة الفرديّة، حرية أساسها تفضيل القصيدة والإبداع على مجرد المشروع التقني والمفهوم المجرد"<sup>(6)</sup>.

وكتب غارودي بعض المقالات التي روّج من خلالها لفكرة الحوار بين الحضارات، ومنها مقال بعنوان: "من أجل حوار الحضارات"، وقد أشار فيه إلى أنه لا يمكن إجراء حوار حقيقي بين الحضارات إلّا إذا كنت أعتبر الرجل الآخر والثقافة الأخرى جزءاً من نفسي يعيش في داخلي ويكشف لي ما أفتقده، بفضلته يتولّد بداخلي الأبعاد المفقودة، والعواطف التي اعتقدنا أنها أبتلعت، والجمال والعجائب التي اعتقدنا أنها منسّية، ومن خلال هذه الثقافة أكتشف ما يجب أن أتلقاه من الآخر، ومن جميع الثقافات والحضارات الأخرى، لأصبح رجلاً كاملاً. فلقرون عديدة نجحت ما يُسمى بالحضارة الغربية من خلال وضع الكفاءة العلمية والتقنية في المقدمة، وتدمير القيم الأخرى

(5) ينظر غارودي: روجيه، من أجل حوار بين الحضارات، (الأردن: دار النفائس، 2007).

(6) غارودي، روجيه، حوار الحضارات، ص216.

بشكل منهجي، وفرض سيادتها على العالم بأسره، لكن اليوم أصبح هذا المفهوم القلق الذي يهدد البشرية، خاصة بعد ظهور الفجوة المتزايدة بين مستويات المعيشة في ما يسمى البلدان المتقدمة ودول العالم الثالث، وبالتالي لا يمكن حل هذه المشكلات إلا من خلال لقاء جديد وحوار بين جميع البلدان<sup>(7)</sup>.

قام غارودي أيضاً عام 1974م بإصدار مجلة سياسية أطلق عليها اسم "البدائل الاشتراكية"، وقد ركز في افتتاحية هذه المجلة على موقفه من المستقبل البشري والحضارة الغربية، فرأى أن العلم لا يمكن أن يجعلنا أسياداً، وما نُسَمِّيه بالعلم إنما هو العلم الغربي، والذي يُعدُّ جزءاً من العلم الشامل والحقيقي، كما أن العلم الغربي قد تلاعب بالإنسان حتى في تلك العلوم الإنسانية وعلم الاجتماع وغيرها، ولذلك أكد غارودي أنه حتى يتم إعادة الغرب إلى الحجم الطبيعي له فلا بد من أن يكون هناك حوارٌ حقيقي بين الحضارات المختلفة<sup>(8)</sup>. ويمكننا هنا القول بأن هذه المجلة هي الأخرى كانت انطلاقة أراد غارودي من خلالها أن ينقل أفكاره لتحقيق الحوار بين الحضارات.

وفي خطوة كبيرة من غارودي لإرساء أفكاره التي دعا من خلالها إلى الحوار الحضاري والتقارب بين الديانات؛ قام في منتصف الثمانينيات باستئجار موقع تاريخي يقع في مدينة "قُربطة" يسمّى بـ "القلعة الحرة". وقد أوضح غارودي، في مقابلةٍ قام بها مع مجلة "الصيد" اللبنانية في التاسع من مايو عام 1986م، هدفه من هذا المركز قائلاً: "إن بلدية قُربطة قد وضعت تحت تصرفنا.. برج قلَهرة الذي يعود إلى أيام الخلفاء المسلمين. وفي نيّتنا أن يكون هذا البرج مقراً لمكاتب المركز، كما سنخصص جزءاً منه ليكون مُتحفاً للفنون والثقافة الإسلامية في الأندلس. ومن أهدافنا، تعريف الغرب بالإسلام عن طريق الفن؛ لاعتقادي أن الفن هو أقصر الطرق بين البشر، كما نهدف إلى التعريف بمساهمة المسلمين في حضارة الغرب، منذ أيام ابن مسرّة وابن حزم وابن باجه وابن طفيل وابن رشد وابن عربي، وإشعاع هذه الثقافة على جميع أنحاء أوروبا"<sup>(9)</sup>.

### المطلب الثالث: نقد غارودي للحضارة الغربية

يعتبر غارودي من أشهر المفكرين المعاصرين الذين انتقدوا الحضارة الغربية، وتمثّلت تلك النزعة النّقدية في حتمية الانقلاب على تلك الحضارة، إذ إن هذه الحضارة تقوم فقط على الاهتمام بالوسائل دون أن يكون هناك أي اعتبار للقيم الإنسانية أو الغايات، ونتج عن ذلك ظهور ديانة جديدة في الغرب أطلق عليها غارودي اسم "ديانة عبادة الوسائل" مقابل ديانة التوحيد، فالإنسان الغربي المعاصر قد اتجه إلى عبادة الإله الزائف أو الأصنام

(7) Garauady, "Pour un dialogue des civilisations", Ethiopiques numéro spécial revue socialiste de culture négro-africaine, 3/9/2010, <http://rogergarauady.blogspot.com/2010/09/pour-un-dialogue-des-civilisations.html>

(8) الخشت: محمد عثمان، لماذا أسلمت: نصف قرن من البحث عن الحقيقة، ص57.

(9) القاضي: أحمد بن عبد الرحمن، دعوة التقريب بين الأديان: دراسة نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية، (المملكة العربية السعودية، دار ابن الجوزي، 1421هـ)، ص925.

الجديدة، وستقود تلك الديانة الغرب بالتأكيد إلى الانتحار كما رأى غارودي<sup>(10)</sup>، ونتج عن ذلك كله أن ظهرت تداعيات تلك المشكلات الغربية في الكثير من بلدان العالم، وبالتالي فإن مصير دول العالم قد أصبح مربوطاً بالحضارة الغربية.

بدأ غارودي كتابه "في سبيل حوار الحضارات" ناقداً للغرب وحضارته، فنراه يقول: "الغرب عارض طارئ، تلك هي المصادرة الأولى في كل اختراع يتناول المستقبل. وهذا الطراز الذي ألفه الغربيون في اعتبارهم أن الفرد مركز الأشياء كلها ومقياسها وفي إرجاعهم الواقع إلى المفهوم؛ أي في الرقي بالعلم وبالتقنيات من حيث هي وسائل مداولة الأشياء والناس إلى مصاف القيم العليا، إنه طراز استثناء ضئيل في الملحمة الإنسانية التي دامت ثلاثة ملايين سنة"<sup>(11)</sup>. ولم يأت ذلك الاتهام الذي وجَّهه غارودي إلى الغرب من قبيل الصدفة، بل إنه نتج عن تجربة كبيرة خاضها، ورحلة بحث طويلة اكتشف من خلالها الجرائم الكثيرة للإنسان الأبيض.

كما تحدث غارودي عن الغرب في كتابه "نحو حرب دينية"، فنراه يقول: "إن هذا التفكك في النسيج الاجتماعي، وتلك التمزقات مثيرة، ولا سيما أن العلوم والتقنيات حققت في العالم وحدة فعلية، لقد أصبح ممكناً من الناحية العسكرية، مع الصواريخ والسلاح النووي، بلوغ أي هدف انطلاقاً من أية قاعدة...."<sup>(12)</sup>. ويرى غارودي هنا أنه على الرغم من ذلك التقدم العلمي والتقني الذي وصل إليه الغرب في جميع المجالات، إلا أن هذا التقدم لم يُنتج إلا التفكك في النسيج الاجتماعي، فمن غير الصواب أن يقوم الغرب بتنصيب نفسه حكماً على غيره من الدول، ويتعامل مع باقي الدول على أنها بحاجة دائمة إليه بل وتابعين له، ولذلك لا بد من أن يصحح الغرب فكرته، ويعطي هذه الدول قدراً كبيراً من الاهتمام، ويتطلب ذلك كله في النهاية تغييراً كبيراً، بل وتحولاً في عقلية الغرب.

ويرى الباحث وفقاً لذلك أن روجيه غارودي يُعد من أبرز مفكري الغرب الذين عملوا على البحث عن الحضارة الغربية، وتحليل هذه الحضارة، بل ونقدّها، خاصة فيما يتعلق بالمركزية الغربية، والتي أشار إليها في الكثير من مؤلفاته؛ حيث حرص على نقد هذه الفكرة من حيث أصولها، والأسس والمرتكزات التي قامت عليها، كما انتقد الغرب بحضارته التي تقوم على التعالي والتنامي، والرغبة في السيطرة على الآخرين، بل والعمل على إخفاء معالم الحضارات الأخرى.

(10) طاووا، "التغيير الحضاري في منظور روجيه غارودي"، مجلة المعيار، ع45، ص3-7.

(11) غارودي، روجيه، حوار الحضارات، ص9.

(12) غارودي، روجيه، نحو حرب دينية: جدل العصر، ترجمة: صياح الجهيم، (بيروت: دار عطية للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1997م)، ص9.

## ✓ المبحث الثاني: البُعد الديني للحوار الحضاري في فكر غارودي المطلب الأول: البُعد الديني للحوار الحضاري عند غارودي أثناء اعتناقه المسيحية

لقد مثلَّ البُعد الديني عند غارودي مطلبًا هامًا من متطلبات الحضارة، فقد نظر هذا الفيلسوف إلى الدين على أنه المنهج الصحيح الذي يُساعده على إكمال مشروع الحوار الحضاري؛ ذلك المشروع الذي رسم معالمه من أجل تحقيق التزاوج بين الجانبين المادي والروحي، والجدير بالذكر أن غارودي في دراسته لأي ثقافة أو حضارة، كان يبحث عن البُعد الديني، وربما كان ذلك من الأسباب التي دفعته في النهاية إلى اعتناق الدين الإسلامي الذي لم يأتِ بمحض الصدفة على حدِّ قوله، بل إنه قد نتج عن رحلة طويلة من العناء والبحث، وقد أشار إلى ذلك قائلًا: "أحبُّ أن أقول: إن انتمائي للإسلام لم يأتِ بمحض الصدفة، بل جاء بعد رحلة عناء وبحث، ورحلة طويلة تخلَّلتها منعطفات كثيرة، حتى وصلتُ إلى مرحلة اليقين الكامل، والخلود إلى العقيدة أو الديانة التي تُمثِّل الاستقرار، والإسلام في نظري هو الاستقرار"<sup>(13)</sup>، وبالنظر إلى حديثه هنا نجد أن الإسلام عند غارودي قد مثَّل الاستقرار والسلام الذي بحث عنهما طويلاً، وهَدَف من خلال رحلته إلى الوصول إليهما.

لقد أدَّى اعتناق غارودي للمسيحية في البداية، والانتقال بعد ذلك إلى الأفكار الماركسية إلى البحث عن فكرة الحوار بين المسيحية كديانةٍ آمن بها وبين الماركسية كمذهبٍ رأى أن أفكاره هي الخلاص من الكثير من مشكلات العالم في هذا الوقت، وقد نبعت فكرة الحوار بين الماركسية والمسيحية من فكرة أنه لا يرى أيَّ تناقضٍ بينهما، بل إنه يرى أن كلياً منهما يُكَمِّل الآخر، فنراه يتحدَّث عن ذلك في كتابه "كيف صنعنا القرن العشرين" قائلًا: "هذا اليقين في سن العشرين، دفعني لأن أكون مسيحيًا، وبنفس قوة الدفع أن أكون ماركسيًا، ليس هناك تناقض، ولكن هناك تكاملًا؛ فالإيمان هو البحث عن النهايات، والماركسية غير المذهبية هي منهجية المبادرة التاريخية التي تسمح بتحليل تناقضات المجتمع."<sup>(14)</sup>

واستعان غارودي في كتابه "حوار الحضارات" ببعض الأدلة التي أكَّد من خلالها على فكرة الحوار، ومنها قول غاندي عن المسيحية، قائلًا: كتب غاندي يقول: "إذا جاءني مسيحي وقال لي: بأنه تحمَّس عند قراءة (بغافاد - جيتا) وأنه يُريد أن يعتنق الهندوسية، أجبْتُ: إن التوراة تستطيع أن تمدَّك تمامًا بما يمدُّك به (بغافاد - جيتا)، ولكنك لم تحاول أن تكتشف ذلك حقًا، قمَّ بهذا الجهد، وكن مسيحيًا حقًا"<sup>(15)</sup>، وهنا يتضح أن غارودي يدعو إلى أن يحتفظ كل طرف من أطراف الحوار بديانته، وأن يعمل على إغناء ثقافته من خلال الاستفادة من الحضارات الأخرى.

(13) يُنظر: غارودي: روجيه، محاضرة حوار الحضارات، نقلًا عن كتاب لماذا أسلمت، ص: 70.

(14) يُنظر: غارودي، روجيه، كيف صنعنا القرن العشرين، ص: 11.

(15) يُنظر: المرجع السابق، ص: 222.

## المطلب الثاني: البُعد الديني للحوار الحضاري عند غارودي أثناء اعتناقه الإسلام

لم تقتصر دعوة غارودي على الحوار بين المسيحية والماركسية، بل إن هناك دعوة أخرى تمثلت في دعوته إلى وحدة الأديان، فغارودي بالرغم من أنه قد اعتنق الإسلام إلا أنه لم يتخلَّ عن المسيحية أو مذهبه الماركسي، ولم يرَ في ذلك تناقضًا على حدِّ قوله، فاعتناقه الإسلام لم يجعله يتخلَّى عن أيِّ من الاعتقادات والقناعات الفكرية التي تبناها، واعتبر أن الإسلام استكمالٌ لتلك الرحلة التي بدأها، وليس انقطاعًا عن ماضيه أو أفكاره، وتحدَّث عن ذلك في كتابه: كيف صنعنا القرن العشرين" قائلًا: "في مسيرتي نحو الإسلام، حاملاً في يد الإنجيل، وفي اليد الأخرى ماركس، حاولت أن أعيد في الإسلام - كما فعلتُ في الماركسية - إحياء الأبعاد الداخلية والسمو والحب"<sup>(16)</sup>.

وظهرت الدعوة إلى وحدة الأديان من خلال الدعوة التي قام الفيلسوف الفرنسي روجيه غارودي بعرضها قبل أن يُعلن إسلامه في مجلة البدائل الاشتراكية عام 1974م، وبعدها من خلال تأسيسه للمعهد الدولي لحوار الحضارات عام 1976م، وقد أصدر غارودي في العام التالي كتابه "في سبيل حوار الحضارات"، والذي كان به دعوة إلى ضرورة الوحدة بين الديانات الثلاث؛ الإسلامية والمسيحية واليهودية، وانتشرت تلك الفكرة التي دعا إليها بعد أن أعلن إسلامه، إذ أنه قام بإنشاء "مركز البحوث الإسلامية في قرطبة"؛ والذي عقد به ندوة بعنوان "إبراهيمية كبيرة" في شهر سبتمبر عام 1986م، وقد ظهرت في هذه الندوة فكرة الإبراهيمية صريحة وواضحة من خلال مجموعة من الأبحاث التي تم تناولها من خلال هذه الندوة، وقد قام علماء الأزهر بتوجيه الكثير من الانتقادات لمركز قرطبة؛ وذلك لأنه قد ضمَّ بين أعضائه عددًا من غير المسلمين، فمنصب الأمين العام قد أشرف عليه مسيحي<sup>(17)</sup>.

وفي حوارٍ له أجراه مع مجلة المجلة أشار إلى أن إسلامه كان بعد مسيرة طويلة استطاع من خلالها التثقل بين الفلسفة والماركسية والمسيحية وصولًا في النهاية إلى الدين الإسلامي الذي وصل إليه دون أن يتخلَّى عن أيِّ من قناعاته واعتقاداته الفكرية السابقة، فالإسلام لديه لا يعني أن ينقطع عن الماضي، بل إنه تواصل لذلك الماضي الذي عاش من خلاله الكثير من التجارب، والدين الذي وصل إليه اليوم إنما هو توفيقٌ بين الدين الإسلامي وبين ما سبقه من الديانات الأخرى، فقال: "وكوني أصبحت مسلمًا فهذا لا يعني أنني تخليتُ عن اعتقاداتي الدينية والفلسفية السابقة، لذلك عندما انشأتُ متحف قرطبة للحضارة الإسلامية قبل ست سنوات في إسبانيا، قمتُ في

(16) يُنظر: غارودي: روجيه، كيف صنعنا القرن العشرين، ص: 15.

(17) عجك: بسام داود، الحوار الإسلامي المسيحي: المبادئ - التاريخ - الموضوعات - الأهداف، (القاهرة: دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1998م)،

ص: 438.

هذه المناسبة بعقد مؤتمر ديني إبراهيمي، أسندت رئاسته بالتساوي إلى ثلاث شخصيات إسلامية ومسيحية ويهودية<sup>(18)</sup>.

لم يكن حوار غارودي في مجلة المجلة هو الوحيد الذي أعلن من خلاله إيمانه بالإبراهيمية، بل إنه قد أقر ذلك في حوارات أخرى، عندما سئل "ما هي الأسس التي يعتمد عليها البعض في اتهامك بأنك مرتد عن الإسلام؟ وهل الغرض من هذه الحملة معروف؟"، وقد أجاب غارودي قائلاً: "مندهشاً لا أرى أي ارتداد في حالتي، إنني في هذا العمر، بقيت مخلصاً لأحلامي عندما كنت في العشرين، يعني ذلك ربط الإيمان الإبراهيمي (اليهودي - المسيحي - الإسلامي) بالفعل السياسي"<sup>(19)</sup>، ويتضح من ذلك أن حلم الحوار الحضاري عند غارودي لم يقتصر فقط على ذلك الحوار الحضاري بين الثقافات والحضارات المختلفة، بل إنه كان رغبة منه في توحيد الأديان من خلال تحقيق الانصهار بين الأديان الثلاثة، وهو ما أطلق عليه اسم الإبراهيمية.

كما أكد غارودي على أن الحوار بين الأديان واجب، فلا معنى لوجود الفوارق بين المسلم والمسيحي واليهودي، وجميعهم ينتسبون إلى إبراهيم - عليه السلام -، وقد استعان ببعض المعتقدات لتبرير دعوته إلى الإبراهيمية، منها أن النبي - صلى الله عليه وسلم - لم يأت بدين جديد، بل إنه قد دعا إلى العقيدة الجوهرية والتي دعا إليها إبراهيم - عليه السلام -، وقد أشار إلى ذلك في كتابه "وعود الإسلام؛ فنراه يقول: "لم يدع أنه يؤسس ديناً، بل جاء ليرشد الناس بوحى من الله، إلى أن يتذكروا من جديد العقيدة الأصلية عقيدة إبراهيم، أعني: أن لا نعبد إلا إلهاً واحداً، وأن نترك المعتقدات الباطلة الطيفية والطقوس التي لا حياة فيها، ولم يكن ذلك استبعاد جميع أشكال الشرك بتعدد الآلهة وعبادة الأوثان، وإنما إخضاع كل سلطة وكل ملكية وكل معرفة لمفهوم النسبية"<sup>(20)</sup>، وقد تحدت غارودي عن ذلك ليؤكد على أن الإسلام لم يكن بالعقيدة والدين الجديد بل إنه قد جاء مكتملاً للإبراهيمية، وليذكر اليهود والمسيحيين بتلك الديانة، وبالتالي تكون الأديان في تواصل دائم بينهم، فما المانع إذاً من أن يكون هناك حوار بين تلك الأديان.

ومع دعوة غارودي إلى حوار الأديان أو الإبراهيمية - خاصة في الحوار الذي أجراه مع مجلة المجلة - ظهر فريقان؛ فهناك من شكك في أن يكون هذا الكلام قد صدر عن غارودي بحكم معرفته به، ومنهم الدكتور محمد البوطي والذي دافع عن غارودي في كتابه "شخصيات استوقفتني"، فقد شكك في أن يكون هذا الكلام لغارودي، ورأى أن ما نسب إليه من آراء ليس لها أساس من الصحة، ولا تتفق مع معرفته بإسلام هذا الرجل وسلوكياته، كما أشار إلى أنه قد شك في أن يكون غارودي قد انتكس في فهمه للدين الإسلامي، ليس هذا فحسب

(18) قادري، وحدة الأديان في فكر روجيه غارودي، رسالة ماجستير، ص: 40.

(19) نوري: شاعر، هذه وصيتي للقرن 21: حوارات مع وقائع جلسات محاكمة غارودي، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 2007م)، ص32.

(20) يُنظر: غارودي: روجيه، وعود الإسلام، ص: 25 - 30.

بل إنه استطرد في كلامه قائلاً: "ثم إن الريبة تحوّلت فداخلتني من أمر هذا الحوار كله، عندما علمتُ أن روجيه غارودي أعلن أنه لا علم له بكثيرٍ ممّا نُسب إليه من خلال الحوار الذي أجرته معه مجلة المجلة"<sup>21</sup> ونراه يتحدث في نقطة أخرى، ويُدافع عن غارودي قائلاً: إن هذا الكلام حتى وإن صدر عن غارودي فقد يكون بسبب خطأ في الفهم ناتج عن حداثة دخوله للدين الإسلامي، "إنني لا أنكر أن تعامل غارودي مع الإسلام صاحبه كثير من الأخطاء، ربما في فهمه، ولكن المسلمين الذين بالغوا في الاهتمام بإسلامه والاحتفاء بفكره الديني يتحملون مسؤولية كثير من هذه الأخطاء"<sup>(22)</sup>.

وهناك من هاجم تلك الدعوة، ورأى أنها بديلاً للماسونية أو أنها حتى الماسونية بثوب جديد، ومنهم "أنور الجندي" في كتابه "تأصيل اليقظة وترشيد الصحوة"، والذي كشف من خلاله هدف هذه الدعوة والمتمثلة في إثراء المسيحيين عن الدخول في الدين الإسلامي بحجة عدم وجود فوارق أساسية بين الدين الإسلامي وبين المسيحية، فالكل في النهاية من أتباع إبراهيم - عليه السلام -، وبالتالي فقد استنكر في هذا الكتاب ما قام به غارودي قائلاً: "نقول: هذا كله في مواجهة هذا التحرك الجديد الذي بدأه عددٌ من رهاطة الصهيونية، وتورط فيه أخيراً روجيه غارودي، الذي استطاع الآن أن يحصل على قلعة من قلاع قرطبة؛ لإقامة مقرٍ لهذه الدعوى يجمع فيها قسماً وأحباراً وبعض المسلمين، وهكذا يمكن أن تتحقق رغبة الصهيونية المالية لأول مرة في الجلوس على موائد الحوار مع المسلمين، وخاصة وهي تبدأ من منطلق خطير هو الإبراهيمية"<sup>(23)</sup>.

ونرى أن المسلمين قد اتجهوا اتجاهاً خاطئاً مع غارودي منذ أن أعلن إسلامه، ففرحتهم الغامرة بدخول هذا الفيلسوف الغربي للإسلام قد دفعتهم إلى عمل الكثير من الحوارات واللقاءات معه؛ من أجل الاستفادة منه في العلوم الإسلامية، وقد غفلوا تماماً أنه حديث العهد بالإسلام، فحاوروه في أدق العلوم الإسلامية التي تحتاج إلى التعمق الشديد في العلوم الإسلامية، وبدلاً من الاستفادة من أفكاره عن الثقافة والحضارة الغربية ورفضه لفكرة الهيمنة، ودعوته إلى الحوار الحضاري، راحوا يُحاورونه في علوم إسلامية تحتاج إلى كبار العلماء المسلمين، وربما كان ذلك سبباً رئيسياً لتفسير غارودي لبعض الأفكار بشكل خاطئ، أو بشكل أدّى إلى إساءة فهمه.

### المطلب الثالث: انطباعات نقدية عن البُعد الديني للحوار الحضاري عند غارودي

الآن، وبعد عرض أهم أفكار غارودي عن الحوار الحضاري وبالأخص دعوته إلى توحيد الأديان، يتضح لنا أن دعوة غارودي لم تكن دعوة إلى حوار الأديان كما أشار، بل كانت دعوة صريحة منه إلى وحدة الأديان، لقد أراد غارودي أن يمزج الديانات الكتابية (اليهودية والمسيحية والإسلام) ويجعلها تحت مسمى واحد، وهو

<sup>21</sup> يُنظر: البوطي: محمد سعيد، شخصيات استوقفتني، (بيروت: دار الفكر المعاصر، ط1، 1999م)، ص: 215.

<sup>(22)</sup> يُنظر: البوطي: محمد سعيد، شخصيات استوقفتني، (بيروت: دار الفكر المعاصر، ط1، 1999م)، ص: 215-216.

<sup>(23)</sup> يُنظر: الجندي: أنور، تأصيل اليقظة وترشيد الصحوة، (القاهرة: دار الاعتصام، ط1، 1987)، ص: 172.

الإبراهيمية، وهناك الكثير من الأدلة التي تُؤكِّد على ذلك والتي سبق الإشارة إليها، وخاصة حوارهِ في مجلة المجلة الذي أكَّد من خلاله على الدعوة إلى الإبراهيمية التي تقوم على الانصهار بين الديانات.

ونرى أن تلك الوحدة التي أَرادها غارودي بين الديانات تتأفُّض الإيمان، وأن المؤتمرات التي قام بها - ومنها مؤتمر قرطبة- والحوارات التي تحدَّث فيها عن الإبراهيمية ورغبته في أن يعيش العالم أجمع تحت ظلِّ هذه الديانة، باطلة كذلك، فلا يُمكن أن يتم تحقيق التمازج والانصهار بين الديانات، ولا أن يتمَّ إزالة الفوارق الأساسية؛ للاعتراف بصحة جميع الأديان، والجدير بالذكر هنا أن ديانة إبراهيم - عليه السلام- هي الإسلام، وليست النصرانية أو اليهودية، فقد قال -تعالى- في كتابه الكريم: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ (سورة الحج: 78).

وقد جاء ردُّ الشرع واضحًا على تلك الدعوة، فقد رفض الشرع ما جاء به غارودي من معتقدات خاطئة، ومن فكرة أنه لم يتخلَّ عن معتقداته التي سبقت الدين الإسلامي، وأشار إلى ذلك الشيخ "ابن باز" في سؤاله عن رأيه في أفكار غارودي التي تحدَّث عنها في حوارهِ مع مجلة المجلة، فردَّ أن الإسلام الذي اعتنقه غارودي لم يكن ذلك الإسلام الصحيح، بل إنه اعتنق إسلامًا آخر من ذهنه، هو إسلام عبارة عن خليط من الديانات الأخرى اليهودية والنصرانية، وهذا ما يرفضه الدين الإسلامي، كما ردَّ الشيخ ابن الباز على زعم غارودي أن دين إبراهيم - عليه السلام- كان خليطًا من الديانات، قائلًا: أن دين إبراهيم كان دين التوحيد الخالص لله - سبحانه وتعالى- (24)، فقد قال - تعالى- في كتابه الكريم: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ﴾ (سورة الممتحنة: 4).

ووفقًا لذلك يُمكن القول بأن محاولة غارودي للتقريب بين الأديان أو توحيد الأديان تُعدُّ من أخطر المحاولات التي دعا إليها؛ إذ أن هذه المحاولة قد تجاوزت فكرة الحوار الذي يقوم على احترام الآخر وفهمه، إلى محاولة أخرى تسعى إلى طمس معالم الدين الإسلامي الذي جاء به رسولنا الكريم محمد -صلى الله عليه وسلم- ، للدعوة إلى دين جديد وهو الإبراهيمية، بل إن تلك الدعوة قد شملت ما هو أخطر من ذلك، ومنها زعم غارودي أن الإسلام لا بُدَّ من أن يتسع لكل حكمة وعقيدة، ولا أريد أن أكون مبالغًا إن قلت: بأنه قد يسعى إلى أن ينغمس الدين الإسلامي في حكمة الديانات الأخرى من البوذية والهندوسية وغيرها، بدعوى أنها تشتمل على الحكمة التي تُمكن الإسلام من إكمال رسالته.

(24) "بيان حكم الشرع فيما جاء عن غارودي في لقاء مجلة المجلة"، الموقع الرسمي لسماحة الشيخ الإمام ابن باز، 1417/11/21هـ،

ويزداد الأمر خطورة عندما يستعين أنصار الإبراهيمية في الوقت الحالي بأفكار غارودي، ويُعدّاه من أعظم علماء المسلمين، فكون مفكر غربي قد اعتنق الإسلام، وأنصف الحضارة الإسلامية، لا يزيد من الإسلام شيئاً، ولا يُقلل منه شيئاً، ولذلك لا بُدّ من الابتعاد عن فكرة أن آراء غارودي في الدين الإسلامي من الآراء المصدّقة التي لا بُدّ من الأخذ بها، بل لا بُدّ من التأكيد على أن ما جاء به غارودي من الدعوة لتوحيد الأديان باطلٌ، ولا يمكن تقبله، وليس هناك من دليل أكثر من أن غارودي قد ساوى المسيحية كديانة بالماركسية والتي أشار إلى أنه انتقل إليها بعد المسيحية، كما أن تأكّده الدائم على أن إعلان الإسلام لا يعني تخلّيه عن المسيحية أو الماركسية، يدلّ على التناقض الشديد في شخصيته، وأنه قد اختار من الدين الإسلامي ما يروق له، وامتنع عن ما يُخالف مشروعه العقلي.

ولا يعني اختلافنا مع غارودي في دعوته لتوحيد الأديان إنكار ما قام به من جهود في سبيل دعم الحضارة الإسلامية، بل أتفق معه في الكثير من النقاط؛ أهمها فكرة الحوار بين الحضارات، وأن كل حضارة لا بُدّ من أن تحترم غيرها من الحضارات؛ إذ أن لكل حضارة هويتها وقيمتها الخاصة التي عليها أن تتمسك بها، فقد قال غارودي في كتابه "حوار الحضارات": "لنرفض التشويهات المتبادلة، والتنازلات، والمصالحات، فالحوار لا يقوم على هذا النحو، بل لنطلب من كلّ أن يُصبح كما هو"<sup>(25)</sup> ولا يعني الحوار هنا أو الانفتاح على الحضارات الأخرى أن تتنازل أيّ من الحضارات عن هويّتها، بل عليها أن تعرف كيفية الحفاظ على تلك الهوية وكيفية الحوار المتبادل الذي لا يجور فيه أحدٌ على الآخر، كما أن كلا الطرفين لا بُدّ أن يكونوا على علمٍ بأهداف الحوار المنقذ عليها منذ البداية؛ لأن الحوار كان ولا زال تعاوناً وتفاهماً بين الجميع.

كما أتفق معه في نقده للحضارة الغربية، خاصة وأن هذا النقد لا يعني رفضه لتلك الحضارة، أو أنه قد أصبح مُعادياً لها، بل أنه قائم فقط على فكرة الرفض؛ الرفض لطريقتها في التعامل مع غيرها من الحضارات، ورفضها لفكرة الحوار والاعتراف بأهمية الحضارات اللاغربية، لقد رسم غارودي للحضارة الغربية ما ينبغي أن تكون عليه من خلال كتاب "وعود الإسلام"<sup>(26)</sup>.

أتفق معه كذلك في أن الحوار الحضاري لديه يتمثّل في التخلّص من الأنا والعمل على تحقيق العلاقة مع الآخر والعلاقة بالكل، تلك العلاقة التي تُعلمنا أن المستقبل لا يعني الإيمان الساذج بفكرة التقدم، أو التفاخر بالإنجازات والمشاريع التقنية التي وصلنا إليها، بل إنه حوارٌ ثقافيٌّ يجعل العالم منفتحاً على الآفاق التي لا نهاية لها.

(25) يُنظر: غارودي: روجيه، في سبيل حوار الحضارات، ص: 107.

(26) ينظر: غارودي، وعود الإسلام، ص: 13.

## خاتمة:

يمكن القول إن "غارودي" من أبرز الفلاسفة الذين أسهموا بشكل مميّز في صياغة نظرية حوار الحضارات بين الغرب والحضارات الأخرى وخاصة الإسلام، وقد ساعدت هذه النظرية في تخفيف الموقف المتشائم والعدائي ضد الإسلام والدعوة إلى الصدام معه، وتبني تياراً مُفتحاً على الآخر ومدّ جسور التواصل والتعايش والانتقال من حالة الصراع إلى حالة الاستقرار مع المجتمعات الإسلامية. ورغم النشأة العلمانية التي عايشها غارودي؛ حيث وُلد لأم كاثوليكية وأب مُلحد، إلا أن البُعد الديني كان حاضراً ومؤثراً في إنتاجه الفكري والثقافي حول الحوار الحضاري؛ فقد مرّت حياته الدينية بأربع محطات فكرية من المذهب البروتستانتي المسيحي إلى الماركسية، ثم الكاثوليكية، ثم الاهتمام بالإسلام أواخر القرن العشرين. تلك المرحلة التي أدرك فيها "غارودي" الدور التعزيزي للإسلام في حوار الحضارات وقدرته على التعامل واحتواء الآخر بجميع فلسفاته وأفكاره ودياناته. حيث دفعه ذلك إلى إبراز الصورة السمة والدور الحضاري الخلاق الذي لعبه العرب والمسلمون، في بناء الثقافة الإنسانية والحضارة الغربية.

لذلك رأى "غارودي" أن الغرب هو العقبة أمام إقامة حوار منصف وتشاور مشترك؛ متمثلاً بالنظرة الدونية والموقف الصدامي مع الحضارة الإسلامية وأدعاء مركزية الحضارة وإنكار ما قدمته الحضارات الأخرى في سبيل الثقافات الإنسانية المختلفة. وهذا أوقع الغرب في أزمة خطيرة تكمن في التناقض بين الجوانب المادية والروحية والتخبط والسلبية فهي حضارة مهلهلة؛ إذ التاريخ يؤكد أن استمرار الحضارات لا يكون إلا بالحوار والتفاعل مع معطيات الحضارات الأخرى أخذاً وعطاءً.

وعليه، فالعالم اليوم بحاجة إلى الحوار، ذلك الحوار القائم على التفاهم وتبادل وجهات النظر، الذي يقوم بين حضارات وثقافات مختلفة، خاصة في ظل تلك النزاعات والصراعات التي تشهدها الكثير من دول العالم.

وباستقراء منطلقات الحوار الحضاري عند غارودي، وبالنظر إلى البُعد الديني للحوار لديه، تمّ التوصل إلى بعض النتائج الهامة الآتية:

- انطلق الحوار الحضاري عند غارودي من نقد الغرب، مع التركيز على نقد فكرة المركزية الغربية التي لا زالت مصاحبة للغرب حتى الآن.
- اكتشف غارودي أن الحضارة الغربية تُعاني من أزمة كبيرة، ولا يمكن تجاوز هذه الأزمة دون الانفتاح على حضارات العالم والتحاوّر معها.
- كان خطاب غارودي متجهًا إلى الغرب بشكل كبير، إذ إنه هو المعنيّ بدعوته للحوار الحضاري؛ من أجل تصحيح مساره.

- من أهم معوقات الحوار بين الإسلام والغرب نظرة الغرب الدونية إلى الإسلام، وأنه دين غير أخلاقي وعنصري وبلا ثقافة؛ تلك النظرة التي جعلت لديهم هاجسًا وخوفًا من الإسلام.
- أعلن غارودي إسلامه بعد رحلة طويلة من البحث عام 1982م بعد أن وجد في الإسلام الكثير من الأبعاد الإنسانية.
- ظهر البُعد الديني للحوار الحضاري عند غارودي، بداية من دعوته إلى الحوار بين المسيحية والماركسية، وهدف من هذا الحوار إلى تحقيق العلاقة بين الإيمان الذي تُمثله المسيحية، والتحرُّر الذي يُمثله المذهب الماركسي.
- مثل البُعد الديني عند غارودي مطلبًا هامًا من متطلبات الحوار الحضاري، فقد كان ينظر إلى الدين على أنه المنهج الصحيح الذي يُمكنه من إكمال مشروع الحوار الحضاري.
- لاقى غارودي الكثير من النقد بسبب فكرة وحدة الأديان.

#### إقتراحات:

وفقًا للنتائج التي تم التوصل إليها من خلال الدراسة، نجمل فيما يأتي أهم التوصيات:

- (1) لا بُدَّ من أن يكون هناك مواجهة لفكرة توحيد الأديان التي انتشرت بشكل كبير في الوقت الحالي تحت مسمى الإبراهيمية، وذلك من خلال إقامة المؤتمرات الإسلامية العالمية، والتي تضم نخبة كبيرة من علماء المسلمين؛ من أجل التأكيد على رفض الدين الإسلامي لهذه الفكرة.
- (2) العمل على إنشاء الجامعات الإسلامية في مختلف أنحاء العالم، حتى تكون منارةً للدين الإسلامي في كل زمان ومكان.
- (3) إنشاء المنظمات الدعوية الإسلامية والتي تضمُّ الدعاة المسلمين من جميع الجهات، على أن تقوم هذه المنظمات بالدعوة إلى الإسلام بصورته الصحيحة، خاصة في الدول الغربية.
- (4) العمل على تصحيح المغالطات التي يحاول أعداء الإسلام الترويج لها لتشويه صورة الدين الإسلامي.
- (5) إجراء المزيد من البحوث والدراسات العلمية، التي تُوجِّه نحو خدمة الدعوة الإسلامية.
- (6) ضرورة تنشيط حركة الترجمة الإسلامية، والتي تُساعد على نشر الدعوة الإسلامية في مختلف الدول الغربية.
- (7) على وسائل الإعلام أن تقوم بدورها في التوعية والتوجيه، من خلال توعية الأفراد بأهمية التفرة بين مفهوم توحيد الأديان والحوار بين الأديان.

## ✓ قائمة المصادر والمراجع

## ✓ المراجع باللغة العربية:

## أولاً: الكتب

- (1) البوطي: محمد سعيد، شخصيات استوفقتني، (بيروت: دار الفكر المعاصر، ط1، 1999م).
- (2) الجندي: أنور، تأصيل اليقظة وترشيد الصحة، (القاهرة: دار الاعتصام، ط1 1987م).
- (3) الخشت: محمد عثمان، لماذا أسلمت؟ نصف قرن من البحث عن الحقيقة، (القاهرة: مكتبة القرآن للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1986م).
- (4) صالح: سعد الدين، التواصل الحضاري والحفاظ على الذاتية، (القاهرة: دار الصحة للنشر والتوزيع، ط1، 1994م).
- (5) عجك: بسام داود، الحوار الإسلامي المسيحي: المبادئ - التاريخ - الموضوعات - الأهداف، (القاهرة: دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1998م).
- (6) غارودي: روجيه، في سبيل حوار الحضارات، تعريب: عادل العوا، (بيروت: عويدات للنشر والطباعة، ط4، 1999م).
- (7) غارودي: روجيه، كيف صنعنا القرن العشرين، ترجمة: ليلى حافظ، (القاهرة: دار الشروق، ط1، 2000م).
- (8) غارودي: روجيه، نحو حرب دينية: جدل العصر، ترجمة: صياح الجهم، (بيروت: دار عطية للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1997م).
- (9) غارودي: روجيه، وعود الإسلام، ترجمة: ذوقان قرقوط، (بيروت: دار الرقي، ط2، 1985م).
- (10) القاضي: أحمد بن عبد الرحمن، روجيه غارودي وموقفه من الإسلام، (الرياض: مركز الفكر الغربي للنشر والتوزيع، ط1، 2016م).
- (11) القاضي: أحمد بن عبد الرحمن، دعوة التقريب بين الأديان: دراسة نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية، (المملكة العربية السعودية، دار ابن الجوزي، 1421هـ).
- (12) نصري: أحمد، آراء المستشرقين في القرآن الكريم، (الرباط: دار العلم، ط1، 2009م).
- (13) نوري: شاكر، هذه وصيتي للقرن 21: حوارات مع وقائع جلسات محاكمة غارودي، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 2007م).
- (14) هنتجتون: صامويل، صدام الحضارات: إعادة صنع النظام العالمي، ترجمة: طلعت الشايب، (القاهرة: سطور، ط2، 1999م).

## ثانياً: الدوريات العلمية

- 15) بوسقطة: السعيد، وبوبصلة: خولة، "مفهوم ومنطلقات حوار وصراع الحضارات"، مجلة آفاق للعلوم، جامعة زيان عاشور الجلفة، العدد الثامن، 2017م.
- 16) طاوطاو: الشريف، "التغيير الحضاري في منظور روجيه غارودي"، مجلة المعيار، العدد الخامس وأربعون، 2019م.
- 17) الميلاد: زكي، "تعارف الحضارات: الفكرة والخبرة والتأسيس"، مجلة مسارات، مركز مسارات للدراسات الفلسفية والإنسانيات، العدد التاسع، 2017م.
- 18) نزاري: سعاد، "إشكالية العلاقة بين الحضارات: صرام أم حوار أم تعارف"، جريدة الكلمة، العدد السابع والثمانون، 2015م.

## ثالثاً: رسائل الماجستير

- 19) قادري: محمد الحافظ، وحدة الأديان في فكر روجيه غارودي، رسالة ماجستير، معهد العلوم الإسلامية، الجزائر: جامعة الشهيد حمه لخضر، 2020م).

## رابعاً: المواقع الإلكترونية

- 20) الموقع الرسمي لسماحة الشيخ الإمام ابن الباز، "بيان حكم الشرع فيما جاء عن الجارودي في لقاء مجلة المجلة، 1417/11/21هـ، <https://binbaz.org.sa/old/5598>، استعرض بتاريخ 2022/3/17م.

## المراجع باللغات الأجنبية:

- 21)Garuady: roger: "Pour un dialogue des civilisations, Ethiopiques numéro spécial revue socialiste de culture négro-africaine", 3/9/2010, <http://rogergaruady.blogspot.com/2010/09/pour-un-dialogue-des-civilisations.html>